المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص159-169

المجمع المعماري أولاد الإمام في عصر السلطان أبي حمو موسى الأول بتلمسان - دراسة أثرية -

The "Awllad Al-Imam" architectural compound in the era of Sultan Abu Hamo Musa I in Tlemcen-An archaeolohical study-

فوزية سعاد بوجلابة
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
tihert19@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/19
تاريخ القبول:
2021/06/07

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المجمع المعماري
- ✓ المدرسة
- ✓ المسجد
- ✓ أولاد الأمام
- ✓ الاكتشافات الأثرية

الملخص:

يقع المجمع المعماري لأولاد الإمام في الجهة الغربية من الساحة المركزية وسط مدينة تلمسان وبالضبط في الدرب العتيق الذي يحمل اسم أولاد الإمام، وهو عبارة عن المدرسة شيدها السلطان أبو حمو موسى الأول بجانب المسجد تكريما للعالمين أبو موسى عيسى وأبي زيد عبد الرحمن، وبنى لهما في نفس الموقع إيوانين للإقامة فيه. لهذا المجمع المعماري الذي لم يبقى منه سوى المسجد والمئذنة والفناء أهمية تاريخية وأثرية، وقد شهد أعمال ترميم في السنوات الماضية أسفرت على اكتشافات هامة في الموقع. نهدف من خلال هذه الدراسة التعريف بشخصية أولاد الإمام اللذان نسبت إليهما المدرسة والمسجد، وإبراز القيمة المعمارية والأثرية لما بقي من المجمع المعماري والوقوف على أهم الاكتشافات في المعلم. ومن أهم النتائج المتحصل عليها تأكيد الأهمية التاريخية والأثرية لمجمع المعماري لأولاد الإمام في حقل الدراسات الأثرية ناهيك عن الاكتشافات الأثرية المتميزة التي أسفرت عليها أعمال ترميم وتهيئة المعلم.

Article info

Received:
19/05/2021
Accepted:
07/06/2021

Key words:
- ✓ architectural compound
- ✓ the school
- ✓ the mosque
- ✓ Awllad Al-Imam
- ✓ discoveries

Abstract:

The "Awllad Al-Imam" architectural compound is located on the western side of the central square in the city center of Tlemcen, in the ancient alley that bears the name “Awllad Al-Imam" which means in Arabic "Sons of the Imam”. It is a school built by “Sultan Abu Hamo Musa I” next to the mosque in honor of the two scholars Abu Musa Issa and Abu Zaid Abd Al-Rahman, the built for them two exedras (Iwan) for teaching and recitation on the same site, he also built for them two dwellings next to the school. This architectural compound, of which only the mosque, the minaret, and the courtyard remain, is of historical and archaeological importance and has witnessed restoration work in recent years that resulted in important discoveries at the site. Through this study, we aim to introduce the personality of the Imam’s children, as well as to highlight the architectural and archaeological value of what remains of the architectural complex, as well as to identify the most important discoveries in the landmark.

مقدمة

شهدت فترة القرون الوسطى المتأخرة حركة علمية واسعة، وبلغت أوج ازدهارها في الفترة الزيانية، إذ اهتم سلاطين الدولة الزيانية –سادة المغرب الأوسط آنذاك– بالعلم والتعليم وبناء المدارس وتقريب العلماء من مجالسهم وكرموهم واختصوهم بمكانة عالية. ففي عهد السلطان أبو حمو موسى الأوّل ورد على تلمسان العالمان أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الله وأخوه أبو موسى عيسى ابني الإمام البَرِشْكي والمشهورين بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقًا وغربًا، وكانا على جانبٍ كبيرٍ من التقوى والاستقامة، فأعجب بهما واعتنى بهما وأكرم مثواهما، وبنى لهما مدرسة بجانب المسجد حملت اسميهما تقع داخل باب كشوطة. ولقد كانا لهما الأثر الطيب في نشر العلم، وتكوين عدد من الطلبة حملة العلم في مختلف فنونه، لكن لم يبق من المجموعة المعمارية الخاصة بأولاد الإمام سوى المسجد ومئذنته وسنكتفي في البحث بوصف المدرسة من خلال بعض المصادر والمراجع. تمحورت إشكالية البحث عن شخصية أولاد الأمام ودورهما في نشر العلم والمعرفة في الفترة الزيانية، كما أثرنا تساؤلات عن أهم الآثار الباقية من المجمع المعماري الذي يحمل اسميهما في مدينة تلمسان وما أسفر عليه البحث الأثري في الموقع.

ونظرا للأهمية العلمية والتاريخية التي يتمتع بها المجمع المعماري أولاد الأمام وخاصة المدرسة، فقد تم اختياره موضوعا للبحث كونه من أهم المعالم التاريخية في مدينة تلمسان، التي اندثرت ولم يبقي منها سوى المسجد الذي شيد بجوار المدرسة، كما شهد هذا المعلم الأثري في أخر عملية ترميم القيام بمجموعة من الأسبار التي أسفرت على اكتشافات هامة سنذكرها. نهدف من خلال هذه الدراسة التعريف بشخصية أولاد الإمام اللذان نسبت إليهما المدرسة والمسجد، وإبراز القيمة المعمارية والأثرية لما بقي من المجمع المعماري من خلال التعريف بالمدرسة والمسجد وأهم الاكتشافات في المعلم. وللوصول لذلك اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها محمد بن عبد الله التنسي– تاريخ بني زيان ملوك تلمسان–، وأحمد بابا التنبكي– نيل الابتهاج بتطريز الديباج–، وعبد الرحمن بن محمد الجيلالي –تاريخ الجزائر العام– وغير ذلك. وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اعتمدت على المنهج التاريخي في تتبع المعطيات التاريخية والجغرافية للمجمع المعماري أولاد الأمام والمنهج الوصفي لنقل الأثر بالحالة التي هو عليها من خلال الوصف الأدبي والتصوير الفوتوغرافي.

1.الحركة العلمية في الفترة الزيانية

لم يغفل الذين كتبوا عن تاريخ الدولة الزيانية الإشارة إلى أنّ مدينة تلمسان في العهد الزياني عرفت ازدهارا ملحوظا في الجانب الثقافي ونهضة أدبية كبيرة لم يسبق لها أن عرفتها من قبل، لكثرة العلماء وإنتاجهم الفكري الضخم في هذه الفترة، مما أكسب تلمسان مكانة رائدة تعود إلى النزعة العلمية والثقافية في المقام الأوّل[1]. كما كانت المنافسة الشديدة بين ملوك البلاط الزياني من جهة والبلاط الحفصي والبلاط المريني من جهة أخرى في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم، لأن سلاطين بني زيان اهتموا بالجانب الفكري والثقافي

والعناية الدائمة بتشجيع العلماء والفقهاء والأدباء واستقبالهم من مختلف الحواضر المغربية والأقطار الإسلامية [2]. يعد السلطان يغمراسن بن زيان أوّل من دشن الازدهار الحضاري في المجال الفكري إذ شجع الأدباء ورغب رجال العلم في القدوم إلى دولته، وأغدق عليهم الهدايا والجاريات وأعلى من منزلتهم، وشجعهم على التدريس والتأليف[3] . وقد استمر الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء في خلف يغمراسن بن زيان، إذ كان ابنه أبو سعيد عثمان هو الآخر شديد الاهتمام بالحركة الثقافية، فاحتف بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء[4] .

كما جعل السلطان أبو حمو موسى [5] تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر [6]، فهو ذو أثار جميلة وسير حسنة، محبا في العلم وأهله وقد ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب الفقيهان العلمان الجليلان أبو زيد أبو موسى ابنا الإمام، فلم يرى ما يؤدي به شكر الله على النعمة التي منّ الله عليه بها، من قتل عدوّه وتعجيل الفرج إلاّ الاعتناء بالعلم، والقيام بحقه فأكرم مثواهما واحتفل بهما، وكان يكثر من مجالستهما والاقتداء بهما [7].

2.التعريف بشخصية أولاد الإمام

ابنا الإمام هما الأخوين العالمين الفقهين أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأمام [8]، من أهل برشك من عمالة تلمسان أكبرهما أبو زيد [9]. اشتهر الأخوان بالإمامة والرئاسة في العلم ورسوخ القدم فيه، إذ أجمع علماء التاريخ والسير والتراجم بالمغرب العربي بأنه لم يكن في زمنهما أعظم رتبة ولا أعلم منهما، وكان والدهما إماما بأحد مساجد مدينة برشك مسقط رأسهما.

ارتحلا إلى تونس بعد اغتيال والدهما من طرف زيري بن حماد المكلاتي وهناك لقيا الأجلة من علمائها أمثال ابن القطان وابن الجماعة والمرجاني...واجتمعا في فاس بالشيخ السطي والطنجي واليفرني وتلاميذ ابن الزيتون وأصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي وغيرهم [10]. وبعد أن أنهى الأخوان رحلتهما العلمية بالمغرب العربي توجها إلى بلدتهما برشك، فلما امتنعت عليهما لحلول زيرم بها انصرفا إلى الجزائر [11]، وكان السلطان أبو يعقوب صاحب المغرب الأقصى محاصرا تلمسان ذلك الحصار الطويل، فارتحلا العالمان إلى مليانه، فقربهما منديل الكناني واتخذهما لتعليم ولده وبعد مهلك السلطان أبو يعقوب المريني سنه خمس وسبعمائة، انتقلا الأخوان صحبة الكناني إلى تلمسان، فأوصلهما الكناني إلى أبي حمو موسى وأثني عليهما، فاعتنى بهما السلطان، فأقاما عنده على هدى أهل العلم وسننهم [12].

استمر الأخوان العالمان على صحبتهما لأبي حمو موسى إلى وفاته فقربهما إليه بعده ولده السلطان أبو تاشفين الأوّل، فلازما مجلسه لمدة سنتين ثم غادرا إلى المشرق [13] في حدود العشرين وسبعمائة، ولقيا العالم علاء الدين القونوي، والجلال القزويني صاحب التلخيص...وذكر المقري تلميذهما أنّ الأخوان ابنا الإمام كانا يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد مما جعل لهما صيتا بالمشرق، فقد كان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله [14]، ثم عادا الفقيهان إلى تلمسان. وبعد استيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان جاء بابني الإمام إلى قصره ورفع من شأنهما، كما أحضرهما معه وقعة طريف بالأندلس أخر سنة 740هـ/1340م [15]. توفي أبو زيد في

العشر الأواسط من رمضان سنة 741 هـ/ أوائل مارس 1340م ودفن في بلدته برشك، وجاءت وفاة أخيه أبو موسى سنه 749 هـ/ 1349 م بسبب الطاعون رحمهما الله [16].

3.المجمع المعماري لابني الإمام

يقع المجمع المعماري لابني الإمام في حي المطمر القديم، وهو حي يقع في الجنوب الغربي بالقرب من الباب القديم المعروف في العهد الزياني بباب كشوط أو باب فاس حسب التسمية الفرنسية، وتتكون المجموعة من مسجد بمئذنته ما يزال قائما إلى اليوم، ومدرسة ومسكنين وزاوية للطلبة الغرباء اندثرت كلها [17].

1.3. وصف المدرسة

ظهرت المدارس بمدينة تلمسان ابتداء من العقد الأول من القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع العشر ميلادي، وانتشرت عبر الأحياء داخل المدينة [18]، وقد لعبت دورا حيويا في حياة المجتمع التلمساني، إذ لم يقتصر دورها على التدريس فقط بل كان بعض العلماء يقومون بتفسير القرآن وعندما ينتهون من ذلك تقام احتفالات يشرف عليها السلطان ويستدعى لها الناس، يقدم لهم الطعام مثل ما هو الحال بالنسبة لاحتفالات المولد النبوي الشريف. من بين هذه المدارس مدرسة أولاد الإمام التي أسسها أبو حمو موسى الأول للعالمين أبناء الإمام البرشكي من أجل التدريس بها [19]. تشير الروايات التاريخية إلى أن بداية الأشغال بالمدرسة كانت بعد تولي أبي حمو موسى الأوّل الحكم مباشرة خلال سنة 707هـ / 1307م أي خلال السنة الأولى من حكمه، وانتهت بها الأشغال سنة 710هـ/ 1310م. يكمن سبب تشييد المدرسة إلى دراية السلطان أبو حمو موسى الأوّل برغبة الفقيهين في الاستقرار بتلمسان ومكانتهما العلمية [20].

لم يبق من المجموعة المعمارية لابني الإمام سوى المسجد، أما المدرسة فقد اندثرت تماما كما سلف الذكر، فقد كانت تتألف –إضافة إلى بيوت الطلبة– من إيوانان يمثلان قاعة الدرس، كما أمر أبو حمو موسى الأوّل بإنشاء منزلين لسكنى الفقيهين ابني الإمام، ويؤدي الباب الموجود في الجدار الشمالي من المسجد إلى المدرسة [21]. استطاع بارجيس سنة 1873 من رؤية بقايا المدرسة، وهي تشمل نفس الموقع الذي ذكره يحي ابن خلدون داخل المدينة بالقرب من باب كشوط [22].

2.3. وصف مسجد أولاد الإمام

لا يوجد بالجامع أي كتابات تأسيسية، ولكن النصوص التاريخية تشير أنه شيّد من طرف السلطان أبو حمو موسى الأوّل كملحقة للمدرسة القديمة سنة710هـ / 1310 م [23]، وبني بحجم صغير غير منتظم، وهو لا يحتوي على زخرفة مقارنة بمسجد سيدي أبي الحسن التنسي إلا كتابة لبعض الآيات القرآنية محفورة حفرا خفيفا حول عقد المحراب وقد اندثرت اليوم [24].

يتألّف من بيت صلاة مقسّم إلى ثلاث بلاطات وثلاثة أساكيب بواسطة عقود نصف دائرية، تتكئ على دعامتين [25]، كان للمسجد باب في الزاوية الشمالية الشرقية يؤدّي إلى بيت الصلاة، استبدل بآخر فتح في نهاية الساحة الخلفية للقاعة على اليسار، وفي الناحية الغربية توجد ساحة متوسّطة الحجم وأكبر من بيت

الصلاة، يوجد في يسارها حجرة أثاث المسجد، وخلفها في الناحية الغربية المراحيض، حيث يقع مدخل المسجد الخارجي وراءها، وأمام حجرة أثاث المسجد في الجهة الشرقية [26]، وعلى يسار بيت الصلاة توجد مئذنة المسجد ذات التصميم المربّع والعلو المتوسّط إذ يبلغ طولها17 م وهي مثال رائع للرشاقة والجمال، وقد زينت واجهاتها بزخارف على شكل رقعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء مختلقة الألوان وكلها على شكل معين [27].ينظر الصورة1.

الصورة 1 مئذنة مسجد أولاد الإمام

الصورة 2 بيت صلاة المسجد

4.أهم الاكتشافات

1.4. في الفترة الاستعمارية

في منتصف القرن 19م قامت السلطات الاستعمارية بعملية حفر في الموقع، فتم العثور على لوحين رخاميين من الرخام الأونيكس الشفاف، كل منهما يحمل كتابة، أحدهما في حالة جيدة من الحفظ، واللوح الآخر منكسر في ثلاثة أرباعه (4/3) في اتجاهه الطولي، وقد وضعا في الجامع الكبير، ثم نقلا إلى البلدية لحفظهما بين التحف الفنية القديمة، وكلاهما من نفس الحجم، ومقاساتهما 0.50سم ارتفاعا × 0.43سم عرضا، تحمل إحداهما 15 سطرا، والأخرى تكملة للأولى.

هذه الوثيقة الكتابية عبارة عن حبس لصالح الزاوية والجامع والمدرسة، وتبين من الكتابة أن لوحة التحبيس هذه لا تخص مجموعة أولا الإمام إنما تخص المجموعة المعمارية لأبي يعقوب والد أبي حمو موسى

الثاني الذي دفن بالعباد ثم نقل جثمانه لمكان مجاور لجامع سيدي إبراهيم، وفيه بنيت مجموعة معمارية جديدة أوقفت عليها أحباس هي التي اكتشفها بروسلار [28].

2.4. الاكتشافات داخل المسجد خلال تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية

في سنة 2010م أقيمت أسبار على مستوى المسجد أسفرت على نتائج مهمة نذكرها فيما يلي:

تم الكشف عن المستويات القديمة للموقع بعد عملية الحفر داخل بيت الصلاة وعلى عمق يتراوح إلى 1 متر. فاتضحت المقاسات الحقيقية لمسجد أولاد الإمام، التي بلغت 9م طولا × 6.30م عرضا، ويخلو من صحن داخلي إنما صحنه خارجي، يرجح أنه الذي كان يفصل بين المسجد والمدرسة، وقد شغله في الفترة العثمانية قبور لعلية الناس من أهالي تلمسان. وللمسجد بابان أحدها يفتح على بيت الصلاة من جانبه الأيمن وهو الركن الجنوبي، والباب الثاني يوصل بين بيت الصلاة وفناء المسجد الخارجي تحيط به نافذتين واسعتين نسبيا والفناء هو الذي جرت فيه الأسبار، أما الباب فسعته 1.4م، وفي الزاوية الشمالية الشرقية تقع مئذنة المسجد التي تعد من بين أهم العناصر المعمارية التي لا تزال تحتفظ بجميع خصائصها الإنشائية ومظهرها المعماري ونظامها الفني الجمالي كما سلف الذكر. ينظر مخطط رقم 1 [29]. تعرض المسجد لكثير من التغيرات الشكلية والمعمارية ولكنه ما زال يحتفظ بجوهره المعماري الذي كان عليه في العهد الزياني. عقود المسجد حذوية متجاوزة تتميز بالبساطة الشديدة غير أن العقود المفصصة وإن اختفت من داخل المسجد فقد رصعت الأوجه الأربعة للمئذنة. ومحراب مسجد أولاد الإمام سعته 1.18 وعمقه 1.64م، بسيطا لا أثر للفن فيه إذا ما استثنينا قبيبته الداخلية وبعض الزخارف النباتية من المراوح كانت تشغل إطار محرابه.

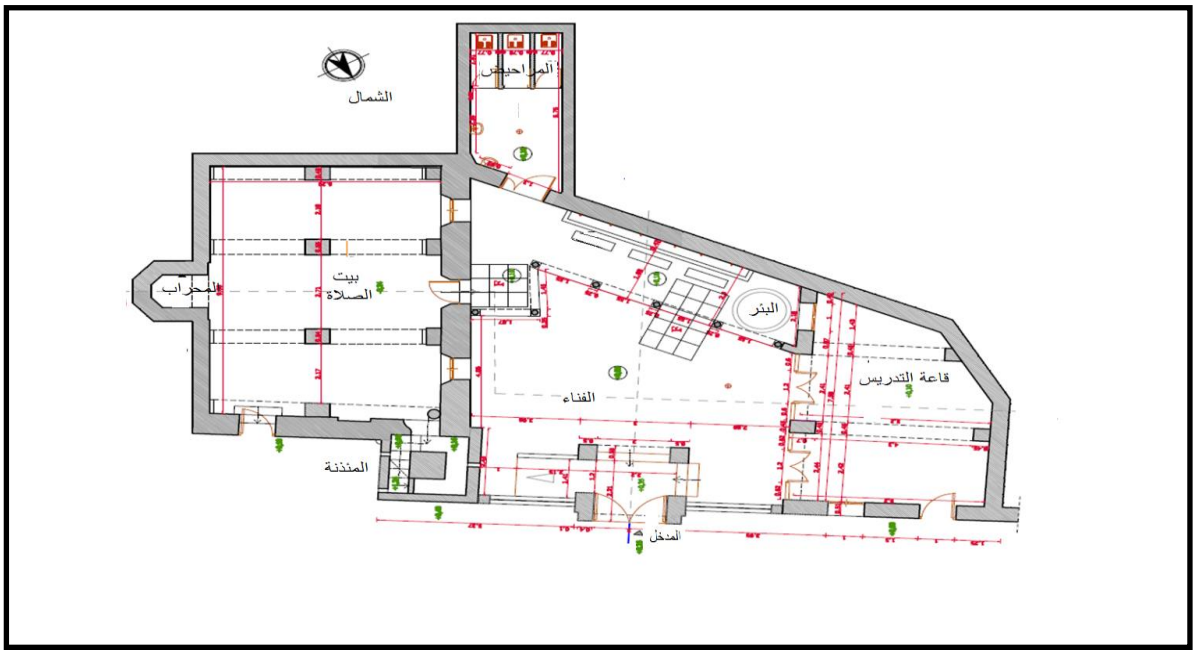

المخطط رقم 1 يبن مخطط أرضي لمسجد أولاد الأمام نقلا عن

BET HANICHE ,2010,projet de restauration de la mosquée OULED EL IMAM, Etudes de Restauration 06, Rue Barnave Missonnier, Alger.

3.4. نتائج الأسبار في الفناء سنة 2010

يتقدم الفناء المدخل الرئيسي الشمالي الغربي لمسجد أولاد الإمام المواجه للمدرسة والزاوية المندثرتين، وهو واسع مستطيل غير منتظم، مقاساته11.90م جنوبا 7.80م شمالا و14.82م غربا و14.25م شرقا، ومحوريه: 17.70م× 13.86م. هذا الفناء يمثل الموقع الذي أجريت فيه عملية الحفر الشاملة من طرف مكتب الدراسات المكلف بترميم الجامع، وبلغ عمق الحفر في أقصاه إلى 1.10 م، وتبين أن عملية التغيير فيه بدأت مع الفترة العثمانية، لتحتل خلالها مقبرة للخواص احتوت على عدد كبير من القبور لشخصيات عديدة من الحكام وعلية القوم. ويمكن تقسيم الموقع إلى مقدمة الفناء ووسطه ومؤخره، وهو تقسيم غير واضح المعالم على الأرضية، وإنما لجأ إليه القائمين على عملية الحفر لتبيان الأسس العامة له ووصفه [30].

تلي مقدمة الفناء مباشرة الباب الشمالي الشرقي للمسجد، ويتميز باحتوائه على عدد من القبور المبعثرة بطريقة غير منتظمة، وهي مختلفة الحجم والاتجاهات (أكبرها قاعدته العليا 0.46سم والسفلى 0.38سم، وارتفاعه0.81سم وأصغرها قاعدتها العليا 0.21سم والسفلى 0.17 سم، و0.43سم ارتفاعها) اكتشفت خلال عملية التعرية لأرضية الفناء، ونزع معظمها من مكانها. وهي في أغلبها مستطيلة الشكل تمثلت في أرضية لوضع الرفات، ولوحين حجريين مستطيلين غير متساويي الطول والعرض وشاهد قبر مستطيل. بنظر الصورة رقم3. بعد عملية الحفر تم العثور أرضية تقابل باب الجامع، مبلطة بتبليطات من الآجر مستطيلة 0.21م ×0.16م، وفي نهاية هذا الجزء نحو الشمال الشرقي قناة مائية.

الصورة 3 مجموعة القبور المكتشفة في الفناء.

أما **وسط الفناء** فيشغله حوض تجمع المياه (regard)، تتصل به قناة مائية على هيئة مجرى يصب بحوض لصرف المياه (rogar) أو لجمعها، ويرجح أن هذا الحوض كان في الأصل فوارة أو فسقية تنفث

المياه لنشر الرطوبة وتوزيعها، والحوض على شكل مربع عمقه 0.70 م، مبني في جزئه السفلي بالآجر وفي جزئه العلوي بالحجر والطابية.

وبالجهة الشرقية من الحوض بئر حديث مثلما يتضح من مواد إنشائه (آجر أحمر واسمنت)، ارتفاعه عن الأرضية 2.00م، وقطره 1.60م والمساحة المقابلة للبئر بالجهة الشمالية الشرقية منه تشغلها مجموعة من القبور تتجه نحو القبلة.

الجزء الأخير من الفناء (مؤخر الفناء): وهو عبارة عن فراغ على هيئة صحن يتجه نحوه المجرى المائي المنطلق من حوض تجمع المياه، أرضيته مكسوة بقطع من الفسيفساء الخزفية المتعددة الألوان والمختلفة الأشكال، ويتصل هذا الفراغ بفراغ آخر في الجهة الشمالية الشرقية على مستوى أكثر ارتفاعا من الصحن، يبدو أنه كان مشغول ببناية على هيئة حجرة، أسوارها المحيطة بها ما زالت قائمة وبارزة للعيان، أجزاء منها مغطاة بردم قديم لم يكشف عنه، وقد شغل هذا الفراغ مجموعة من القبور الموجهة نحو القبلة. ويرجح أن يكون هذا الفراغ عبارة عن حجرة ضريح أو حجرة دفن فيها الموتى. وإذا صح أن هذا المكان كان ضريحا أو حجرة دفن فإنه لم يبق منه إلا الجدار الشمالي الشرقي وأجزاء من الجدران الأخرى، والجدار الرئيسي فيها عبارة عن جدار مبني بالآجر وذلك وفق طريقة السنبلة ويمتد من الجدار الشمالي الشرقي متصلا بالجدار السابق ويشكلان في اتصالهما هيئة ﻟ، ويشغل فراغ الضريح (حجرته) مجموعة من القبور عددها أربعة (4) قبور على نمط بقية القبور في الموقع. وهناك ما يشبه فناء آخر أسفل حجرة الضريح على عمق 0.60 م من أرضيته، ويمتد الفناء من الجدار الشرقي نحو الجدار الغربي، بطريقة يستمر معها امتداده من الشمال الغربي نحو الجنوب الغربي على مسافة 6م وعرض 0.70 م وهو مبني بالطابية وعمقه الظاهر 0.80 م [31].

الصورة 4-5 فناء المسجد أين أقيمت الأسبار

الصورة 5 القبور المكتشفة في الفناء

الصورة 6 قناة صرف المياه فخارية

4.4. النتائج العامة

الموقع محفور لعمق 1.10م ويحتوي ظاهريا على ثلاثة **مستويات** هي عبارة عن **ثلاث مراحل تاريخية:**

المستوى الأول: وهو الأعلى ويعود للفترة **الاستعمارية**، وتمثله الأرضيات المبلطة بالحجر والآجر المربع والقناة الفخارية الأسطوانية الشكل المسلوبة من الأعلى للأسفل.

المستوى الثاني: وهو الذي يشغل فراغاته المقابر بشواهدها، وهي تعود **للفترة العثمانية** بناء على مضمون الكتابة المنقوشة عليها، وتواريخها تتراوح بين الشاهد الأول 1108هـ/ 1696م كأقدم تاريخ وأحدثه هو الشاهد (6) المؤرخ بـ 1176هـ/ 1762م.

المستوى الثالث: وهي الأقسام التي تمثل الفناء المغطى جزئيا بالفسيفساء الخزفية من الطراز المعروف في الفترة الزيانية، وكذلك الجزء السفلي من حوض تجمع المياه في طبقته السفلى وهو في مستوى أرضيته تقع أسفل الطريق وتمثل أقدم فترة تاريخية هي الفترة الزيانية [32].

خاتمة

وفي الختام نؤكد على اهتم سلاطين الدولة الزيانية بالحركة العلمية وثقافية وتقريب العلماء من مجالسهم وتكريمهم، بدليل مجموعة المساجد والمداس التي بنيت في الفترة الزيانية ونخص بالذكر المجمع المعماري أولاد الإمام. تعرضت المجموعة المعمارية التي شيدت في الفترة الزيانية والتي أمر السلطان أبي حمو موسى الأوّل ببنائها خصيصا لأولاد الإمام، إلى الكثير من التغيير وعلى امتداد فترات بداية من الفترة العثمانية

إلى عصرنا الحالي، مما أفقدها الكثير من معالمها ولم يبق اليوم سوى المسجد ومئذنته التي لا تزال تحتفظ بمعظم خصائصها الزيانية، كما أسفرت عملية الأسبار والترميمات التي شهدها المعلم سنة 2010 على اكتشافات مهمة أبرزها مجموعة شواهد القبور والفناء الأصلي للمدرسة وغيرها...

الموقع عرف تغيرات وإضافات جوهرية غيرت من المخطط العام للمجمع المعماري في الفترات الموالية للفترة الزيانية ولاسيما الفترة العثمانية والفترة الاستعمارية، وهذا ما دلت عليه مجموعة الاكتشافات في المعلم.

الهوامش:

1- عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج 2، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2002، ص: 317، 319.

2 - حاسي زهية، **المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، قسم التاريخ ،جامعة ابن خلدون تيارت، 2014، ص: 21.

3 - عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص: 321

4 - حاسي زهيه، المرجع السابق، ص: 22.

5- أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن، بويع بتلمسان بعد أخيه محمد وهو في الحصار السلطان أبي يعقوب المريني في شوال 697 هـ وقتله أبو تاشفين ابنه في جمادى الأخرى من عام 718هـ وعمره 53 سنة، هو رابع السلاطين الزيانيين استلم الحكم سنة 707هـ وامتد حكمه حوالي عشر سنين .للاستزادة ينظر ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم هاني سلامة، ط:1، مصر، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، 2001، ص: 71.

6- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص: 321

7 - محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تحقيق: محمد آغا بوعياد، الجزائر موفم للنشر، 2011، ص: 139.

8- أبي زكرياء يحيى ابن خلدون،1903، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، المجلد الأول، الجزائر، مطبعة بيربونطانا الشرفية، ص:71.

9 - أحمد بابا التنبكي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط:2، طرابلس، منشورات دار الكتاب،2000، ص: 246.

10- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965، ص: 152. وينظر كذلك أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص 245.

11- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 153.

12 - أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص: 246-247.

13- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص-ص: 153-154.

14 - أحمد بابا التنبكي، المصدر السابق، ص-ص: 245-246.

15 - بوخضارة فايزة، **مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية (دراسة تاريخية أثرية)**، رسالة ماجستير، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2011، ص: 23.

16 - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص:155.

17 - RESTAURATION ET AMENAGEMENT DE LA MOSQUEE OULED L'IMAM, BUREAU D'ETUDES HANICHE ,ETUDES DE RESTAURATIONS , 06 RUE BARNAVE MISSONIER ALGER, RAPPORT NATURE DES INTERVENTION.

18- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص: 324.

19 -مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج1، الجزائر، منشورات الحضارة، 2009، ص، ص: 284، 275.

20 - عمارة فاطمة الزهراء، **المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (9-8 هـ / 14-15م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2010، ص-ص: 34-35.

21 - ينظر عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج:7، بيروت، دار الفكر، 2000، ص: 134.

22- عمارة فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص: 36، وينظر كذلك محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص: 139.

23 - George Marçais, **l'architecture Musulman d'Occident**, Paris,Presse Universitaire, 1955, PP 272-273.

24 - RESTAURATION ET AMENAGEMENT DE LA MOSQUEE OULED L'IMAM, BUREAU D'ETUDES HANICHE ,ETUDES DE RESTAURATIONS , 06 RUE BARNAVE MISSONIER ALGER, RAPPORT NATURE DES INTERVENTION.

25-George Marcais, l'architecture…. , Op.cit, PP 272-273.

26 -يحيى بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، ط1، الجزائر، A.N.E.P، 2002، ص 152.

27 - محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص: 198.

28 - RESTAURATION ET AMENAGEMENT DE LA MOSQUEE OULED L'IMAM, RAPPORT NATURE DES INTERVENTION……

29 -BET HANICHE ,2010,**projet de restauration de la mosquée OULED EL IMAM**, Etudes de Restauration 06, Rue Barnave Missonnier, Alger.

30 - RESTAURATION ET AMENAGEMENT DE LA MOSQUEE OULED L'IMAM, RAPPORT NATURE DES INTERVENTION ; ibid.

31 -ibid.

32-ibid.